# المحاضرة الأولى (آثار شرقية) د. حسان عبد الحق

# آثار عصر فجر الحضارة (3600-2900 ق.م)

## أولا- عصر أوروك

تقع مدينة أوروك (الوركاء) في جنوبي بلاد الرافدين، و تبلغ أبعاد هذا الموقع 3 كم x 2 كم. سُكنت الوركاء من مرحلة العبيد حتى القرن الثالث ق.م. .

أطلق على هذا العصر اسم عصر أوروك نسبة إلى هذه المدينة التي عُثر فيها على أهم آثار هذا العصر. كانت تتألف أوروك من قريتين: الأولى تسمى إأنا، تقع في الشرق و هي تحت رعاية و حماية الربة عشتار، و الثانية تسمى كولابا في الغرب، تحت رعاية و سلطة الإله آن. يفصل بين القريتين ممر مائي. يمتد عصر أوروك من 3600 إلى 3100 ق.م و يتكون من مرحلتين أساسيتين:

### 1- مرحلة أوروك الباكرة (3600 – 3300 ق.م)

تمثل المرحلة الباكرة من تاريخ أوروك الطبقات 14-7 في أوروك و التي شهدت تحولات حضارية هامة، فعلى الصعيد العمراني عُثر على العديد من المعابد في الطبقة الرابعة و الخامسة في إريدو، يتألف كلٌ منهما من ثلاث أقسام رئيسية (المخطط الثلاثي).

و حدث تغير على صعيد صناعة الفخار فقد ظهر فخار ملون بالرمادي و الأحمر أقل جودة من الفخار الملون و المزخرف الذي ظهر سابقاً. و من الأشكال الجديدة للأواني الفخارية

الإناء الناقوسي أو الإناء ذي الحافة المائلة الذي يتميز بقاعدته الضيقة و فتحته الواسعة **(الشكل1)**. كان هذا الإناء يستخدم كمكيال للحبوب التي كانت تقدم للعمال كأجور لهم. عُثر على أواني مماثلة في شمالي سورية تعود إلى نفس الحقبة كموقع حبوبة الكبيرة. و يدل ذلك على انتشار هذه الحضارة في مناطق واسعة خارج حدود بلاد الرافدين.

**الشكل 1: الإناء الناقوسي.**

شاع في هذا العصر استخدام الأختام المسطحة، فقد عثر في موقع تبه غورا (الطبقة XII– XII a ) في شمالي بلاد الرافدين على عدد كبير منها، نقش عليها أشكال هندسية و حيوانية و إنسانية.

## 2- مرحلة أوروك المتأخرة (3300-3100 ق.م)

ظهرت آثار هذه المرحلة في الطبقات 6-4 في أوروك، و شهدت تقدماً في مختلف الميادين الحضارية و لعل أهمها اختراع الكتابة التي جاءت كنتيجة منطقية للتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الرافدي خلال هذه الفترة، فقد بدأت المدن بالظهور و حدث تبادل تجاري مع

مختلف المناطق المجاورة، فكان من الضروري إيجاد وسيلة للتدوين فاخترعت الكتابة. عُثر على أقدم ألواح مكتوبة في الطبقة الرابعة B في أوروك، كُتب عليها بالكتابة التصويرية التي تتألف من رسومات تشير إلى أفكار معينة. تطورت هذه الكتابة إلى الكتابة المسمارية التي استخدمت في كتابة اللغات القديمة في مختلف أنحاء الشرق الأدنى. و من أهم الإنجازات الحضارية في هذا العصر:

**أ- العمارة الدينية**

بني العديد من المعابد خلال هذه الفترة في حرم إانا، من أهمها المعبد الكلسي الذي يعود إلى الطبقة الخامسة في أوروك، و قد سمي بهذا الاسم لأن جدرانه كانت تركز على أساسات من الحجر الكلسي. يأخذ هذا المعبد شكلاً مستطيلاً، و تبلغ أبعاده 75 x 29 م. يتألف من فناء مركزي مستطيل الشكل (62 x11,5 م) محاط بثمان غرف متناظرة على واجهتيه الطولانيتين. على الأغلب كان هذا الفناء مسقوفاً حيث عُثر على أجزاء متساقطة من السقف. و تضم كل واجهة طولانية غرفة مزودة بدرج كان يقود إلى السقف أو إلى الطابق العلوي. و في الزاوية الجنوبية من المعبد يوجد الحرم الرئيسي الذي ينفتح على الفناء المركزي مباشرة عبر بوابة عريضة بينهما، و كان الحرم محاطاً من كل جانب بغرفة صغيرة. إن مساحة الفناء المركزي الكبيرة تساعد في تجمع عدد كبير من الناس فيه، و بإمكانهم رؤية تمثال الإله الموضوع على من منصة داخل الحرم، من البوابة التي تربط بين الفناء و الحرم (**الشكل2**).

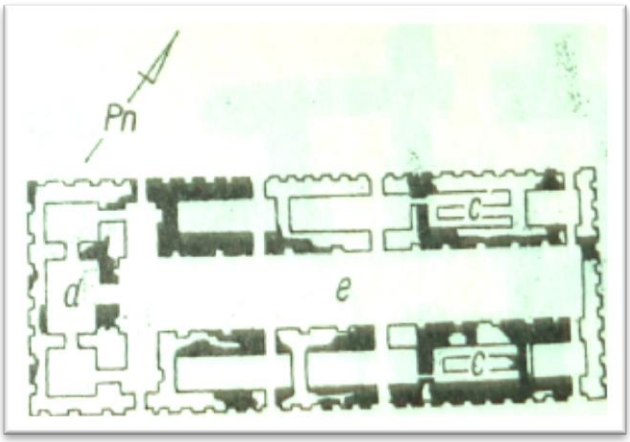


**الشكل 2: المعبد الكلسي في أوروك.**

في القسم الجنوبي الغربي من حرم إانا يوجد مصطبة تتألف من قسمين رئيسيين:

يقوم على القسم الجنوبي منها بناء يدعى المعبد (أ) يتشابه مخططه مع مخطط المعبد الكلسي لكنه كان مبنياً من الطين. يقوم على القسم الشمالي الغربي منها قاعة كبيرة عرضها ثلاثين متراً، يوجد على جانبيها صفين من الأعمدة بمخاريط طينية ذات رؤوس ملونة (كل صف يتألف من أربعة أعمدة)، يبلغ قطر كل عمود 2 متر تقريباً. و ضم حرم إانا فناء مستطيل كان يحيط بمعبد الحجر الكلسي و المعبد (أ) و القاعة ذات الأعمدة، و يمكن الدخول إليه من جهته الجنوبية الشرقية. لقد كسيت جدران الفناء المستطيل و سطح الأعمدة في القاعة ذات الأعمدة بمخاريط طينية ذات رؤوس مستوية أو رؤوس مزينة بحزوز ملونة بالألوان السوداء أو البيضاء أو الحمراء **(الشكل3)**. و كان الهدف من وضع هذه المخاريط دعم الجدران و تقويتها و تزيينها. إن كساء الجدران بالفسيفساء لتقويتها من أهم السمات المعمارية التي شهدتها مرحلة فجر التاريخ في بلاد الرافدين.

**الشكل 3: المخاريط الطينية في الصالة ذات الأعمدة في أوروك.**

في عصر طبقة الوركاء الرابعة أ حدثت تغيرات في حرم إانا(**الشكل4**)، حيث اختفت تقنية استخدام الحجارة في البناء و استخدام الأعمدة في دعم المبنى. و اختفت أيضاً أبنية و ظهرت أخرى، فالمكان الذي كان يشغله المعبد الكلسي احتله مخزن و مبنى إداري. أما المنطقة التي كانت تضم القاعة ذات الأعمدة و المبنى (أ) و الفناء المستطيل شُغلت من قبل المعبد (د). إلى الشمال الغربي من المعبد السابق شُيد المعبد (ج) الذي خُط وفق مخطط قريب من المعبد الكلسي.

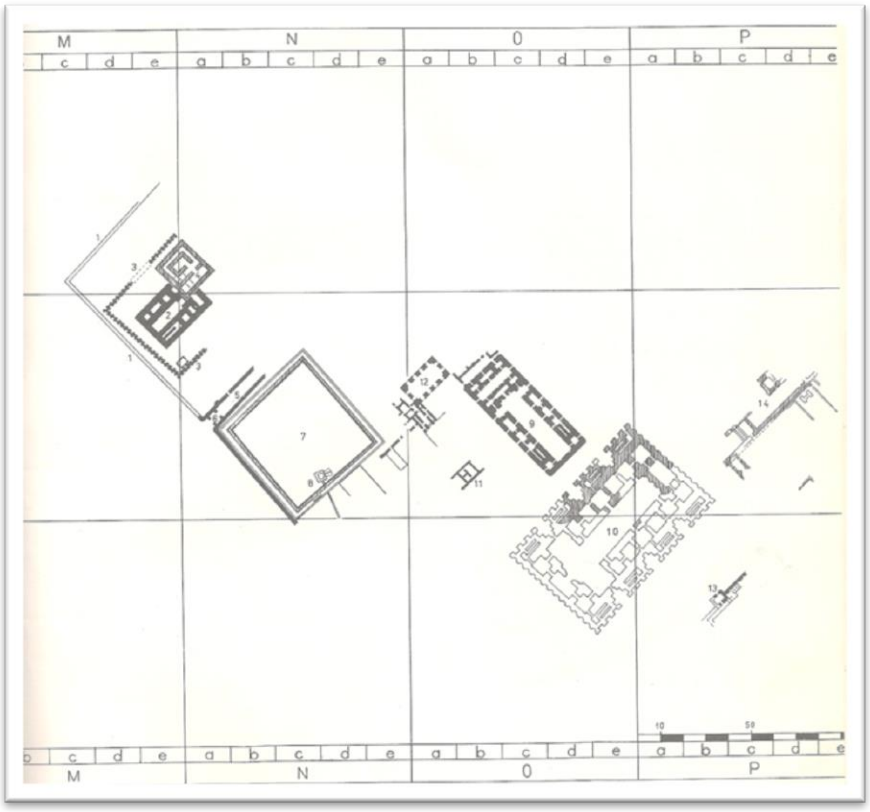


**الشكل 4: حرم إانا في الوركاء الطبقة الرابعة أ، يحوي عدداً من الأبنية.**

**ب- فن النحت في عصر أوروك المتأخر**

تعود البدايات الأولى للنحت المجسم بالحجر للأشكال البشرية إلى هذه الفترة (طبقة أوروك الرابعة)، و هناك الكثير من الأدلة التي تثبت ذلك فقد عُثر في المعبد الفرثي في الطبقة الرابعة من الوركاء على تماثيل فسرها جوردان بأنها تمثل أشخاصاً يجلسون القرفصاء في حين يعتبر فريق آخر بأنها تُجسد اسرى حرب كُبلت أيديهم وراء ظهورهم. و تعود إلى نفس الحقبة عدة تماثيل، أحدها محفوظ في زويرخ، منحوت من الحجر الكلسي الرمادي **(الشكل5)**، و اثنان آخران محفوظان في متحف اللوفر **(الشكل6)**. تُصور هذه التماثيل رجلاً عارياً و ملتحياً يضع على رأسه قبعة أو يشد على رأسه عصابة سميكة، و يضع يديه المتشابكتين على صدره تعبيراً عن الورع و التقوى. أما

ساقاه فقد نحتا بطريقة غير واقعية، حيث يشكلان كتلة واحدة يفصل بينهما خط طولاني. يعتقد مورتكات أن هذه التماثيل تصور أسرى حرب و يدعم نظريته بالحجج التالية: الأسير في الشرق القديم كان يُصور عارياً، و من جهة أحرى ضم اليدين إلى الصدر يفسرها هذا الباحث على أنها تجسد مرفقي الأسير اللذين يُشدان إلى بعضهما البعض بوثاق.لا يمكن تبني هذه الرأي لأن تقليد العري في الفنون القديمة لا يرتبط بالأسرى فقط، ففي فترات أقدم و أحدث ارتبط العري بالآلهة حيث جسد الكثير من الفنانين العديد من الآلهة عراة. على الأغلب هذ التماثيل كانت تمثل كهنة أو متعبدين، و وضعت في المعابد إرضاءً للآلهة و تقرباً منها.

عُثر في أوروك أيضاً على تمثال منحوت من الألباستر الرمادي **(الشكل7)**، يصور القسم العلوي من رجل بارتفاع 18 سم. يتشابه مع التماثيل التي أشرنا إليها سابقاً، فالوجه نُحت بشكل واقعي، و يضع على رأسه قلنسوة، له لحية كثيفة تتدلى إلى الأسفل، و يضع يديه المضمومتين على صدره إظهاراً للورع و التقوى.

و عُثر أيضاً على تمثال لامرأة في الطبقة الرابعة من معبد سين في الخفاجي **(الشكل8)**، نُحتت بطريقة سمجة انتفت عنها اللمسة الفنية الجميلة خاصة في الجزء العلوي العاري منها، و تظهر اللمسة الغير فنية في الصدر الثقيل و الوجه الممتلئ ذي الأنف المعقوف، ربما يمثل هذا التمثال خادمة. وضع هذا التمثال في المعبد يثبت أنه الهدف منه ديني تعبدي، و ما يدعم ذلك وضع اليدين على الصدر إظهارا للورع و التقوى.

**الشكل 5: تمثال لرجل من فترة أوروك المتأخرة. متحف زويرخ.**

**الشكل 6: تمثالان لرجلين من عصر أوروك المتأخر. متحف اللوفر باريس.**

**الشكل 7: تمثال من الألباستر الرمادي يعود إلى فترة أوروك المتأخرة.**

**الشكل 8: تمثال أمة متعبدة من الخفاجي. الارتفاع 10 سم.**

**ت- الأختام الاسطوانية**

ظهرت الأختام الاسطوانية خلال هذه الفترة و حلت مكان الأختام المسطحة، و استخدمت كوسيلة لتحديد الملكية، و ظل الناس يستخدمونها حتى القرن السادس ق.م. و الختم عبارة عن قطعة حجرية أسطوانية بطول يتراوح ما بين 4-8 سم، و بقطر من 1-6 سم، يخترقه ثقب على طول محوره ليدخل فيه خيط لتعليقه بالرقبة على شكل تميمة. نُحت على سطحه الخارجي مشاهد تتناول مواضيع مختلفة كالمواكب الدينية و تقديم القرابين للآلهة و المعارك و الصيد. و تكونت هذه

المشاهد من رموز إنسانية و نباتية و حيوانية تتحد مع بعضها لإظهار بعض الأفكار التي تتعلق بالتقاليد الرافدية. هناك مشاهد تمثل الحيوانات البرية أو حيوانات و مخلوقات مركبة.

و كان الفنان ينقش المشهد على سطح الختم بشكل معكوس لتظهر الأشكال المنقوشة عليه بشكل بارز أو غائر على الطين الطري الذي يُختم عليه بهذا الختم. و يستخدم الختم للختم على أعناق الجرار و الألواح المسمارية و الأبواب. بالنسبة لطريقة استخدامه، كانوا يدحرجونه على الجسم الطيني المراد ختمه قبل أن يجف فينتج عن ذلك افريزاً متصلاً يمثل المشهد الذي نُقش على الختم **(الشكل9)**.

**الشكل 9: طريقة دحرجة الختم على قطعة طينية و تشكيل المشهد.**

عرف عصر أوروك أختاماً كبيرة الحجم (6 سم) مصنوعة من الحجر الكلسي أو من الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة (اللازورد و الستياتيت) نقش على سطحها مشاهد تمثل الإله دموزي الذي يحمي الحيوانات الأليفة من الحيوانات المفترسة **(الشكل10)**.

**الشكل 10: تموز أو دموزي يطعم الحيوانات الأليفة.**

## ثانيا- عصر جمدة نصر(3100-2900)

يقع تل جمدة نصر(Jemdet Nasr) على بعد 25 كم شمالي شرقي مدينة كيش، في الطرف الشمالي من جنوبي بلاد الرافدين. و ينقسم هذا التل إلى مرتفعين: أ (7،3 هكتار) و ب (5،7 هكتار). تركزت أعمال التنقيب الرئيسية في المرتفع أ بعمق 5،3 م، و ساعدت في الكشف عن مراحل الاستيطان الرئيسية لهذا التل. بدأ الاستيطان في مرحلة العبيد (4000 ق.م)، و ازدهر في الفترة الممتدة من 3400 إلى 2800 (فترة أوروك المتأخرة و عصر جمدة نصر و عصر السلالات المبكر الأول). وبالنسبة للمرتفع ب، أسفرت أعمال التنقيب فيه عن اكتشاف أساسات لمبنى يعود إلى العصر البابلي الحديث.

يشير عصر جمدة نصر إلى عصر فجر الحضارة الانتقالي بين عصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية. و يقع عصر جمدة نصر بين نهاية عصر الوركاء المتأخر و بداية عصر السلالات الباكرة، و يمتد من 3100 إلى 2900 ق.م، و يعاصر فترتي الطبقة الثالثة والثانية في أوروك. و على عكس ثقافة أوروك المتأخرة التي انتشرت في مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم

(من جنوب غرب إيران إلى جنوب الأناضول وصولاً إلى مصر)، ثقافة جمدة نصر انحصرت في جنوبي بلاد الرافدين. و عرف هذا العصر الكثير من الإنجازات الحضارية:

## 1- العمارة

ظهرت عدة أبنية خلال هذه الفترة و التي خُصصت لأكثر من وظيفة، فهناك الأبنية الدينية التي كرست لعبادة الآلهة، و يوجد أبنية أخرى اختلف الباحثون في وظيفتها (قصر أو مبنى إداري).

و من بين الأبنية الدينية المعبد الأبيض في أوروك الذي بني وفق المخطط الثلاثي على أنقاض عدد من المعابد التي تنتمي إلى فترات تاريخية أقدم، و ربما يعود أقدمها إلى إحدى فترات ما قبل التاريخ. تبلغ أبعاده 5، 17 X 3، 22 م. شيد على مصطبة اصطناعية مرتفعة من القرميد في مكان يبتعد عن السور الخارجي قرابة الخمسين مترا ، و دعمت جدرانه بركائز من الخارج . يتألف هذا المعبد من ثلاثة أجزاء رئيسية: في مركز المبنى يوجد قاعة طويلة، ذات شكل مستطيل محاطة من جانبيها الطويلين بصفين من الغرف الصغيرة، و تنفتح هذه الغرف على القاعة المستطيلة عبر أبواب تؤمن الاتصال بينهما. طليت جدران هذه الصالة باللون الأبيض، لذلك سمي هذا المعبد بالمعبد الأبيض (**الشكل11**).

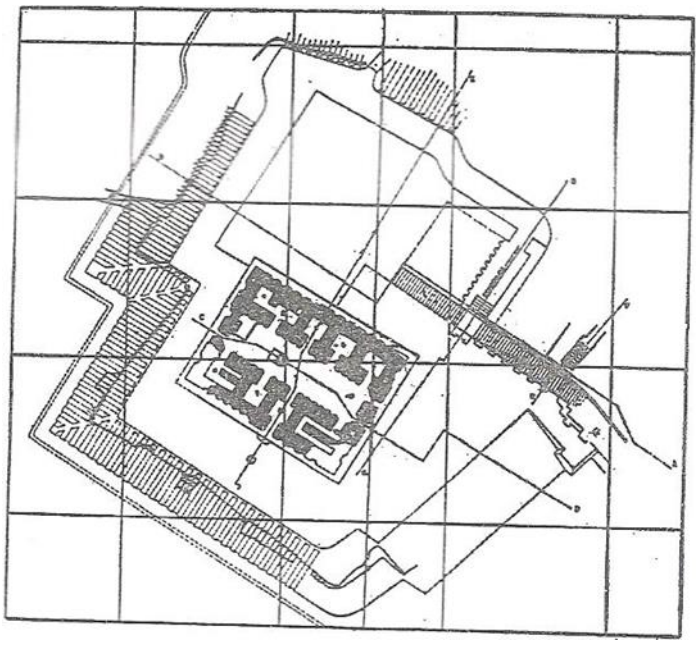

**الشكل 11: المعبد الأبيض في أوروك.**

يوجد في تل براك معبد آخر يعود لنفس الحقبة التاريخية، إنه معبد العيون الذي شيد هو الآخر على مصطبة مرتفعة (6 م)، لكن مخططه يختلف عن المعبد السابق، فهو لا يتألف من ثلاثة أجزاء فقط بل أكثر، و شكله الشبه مربع ( 25 X 30 م) لا يتطابق مع شكل المعبد السابق (الشبه مستطيل) **(الشكل12)**. يتشابه معه في كونه يضم في مركزه صالة كبيرة مستطيلة الشكل، تمتد على طول المعبد، و تنفح على عدد كبير من الغرف التي تتوزع على جداريها الطويلين. و اللافت للنظر في معبد العيون أن أحد صفي الغرف الذي يقع على أحد جداريها الطويلين، ينفتح على قسم آخر يتألف من عدة حجرات تختلف في الشكل و الحجم، و تتناقض هذه السمة المعمارية مع المعبد الأبيض (المخطط الثلاثي). و ما يميز هذا المعبد عن غيره منصة العبادة فيه التي زخرفت بالذهب و الحجارة الكريمة وفق النمط السومري.

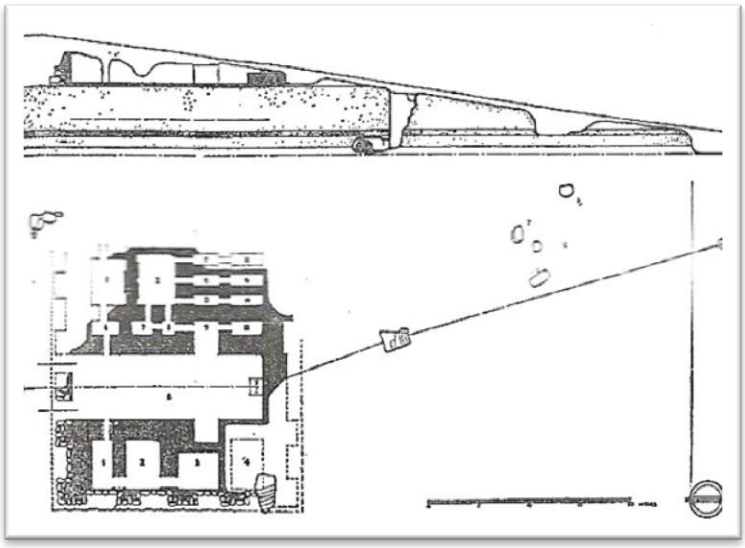

**الشكل 12: معبد العيون في تل براك.**

يضم موقع جمدة نصر مبنى ضخماً (92 × 48 م)، يعود إلى عصر جمدة نصر، اختلف الباحثون حول وظيفة هذا المبنى، فمنهم من قال أنه قصر، بينما اعتبره البعض معبداً صغيراً، محاطاً بأحياء تُسكن من قبل الكهنة و يوجد فريق ثالث يعتقد أن هذا المبنى كان يلعب دوراً إدارياً، لكنه تابع للمعبد. لا نستطيع أن نحدد وظيفة هذا المبنى بشكل مؤكد، لكن إذا افترضنا بأنه كان قصراً، يعتبر أقدم قصر في بلاد الرافدين. بُني هذا المبنى من اللبن المجفف تحت أشعة الشمس، و كان مسقوفاً بالطين، ومزوداً بمزاريب لتصريف مياه الأمطار، و قنوات فخارية تحت الأرض لتصريف المياه المستعملة. يتكون هذا المبنى من فناء مركزي محاط من ثلاث جهات بعدد من الغرف الضيقة و الطويلة (**الشكل13**).

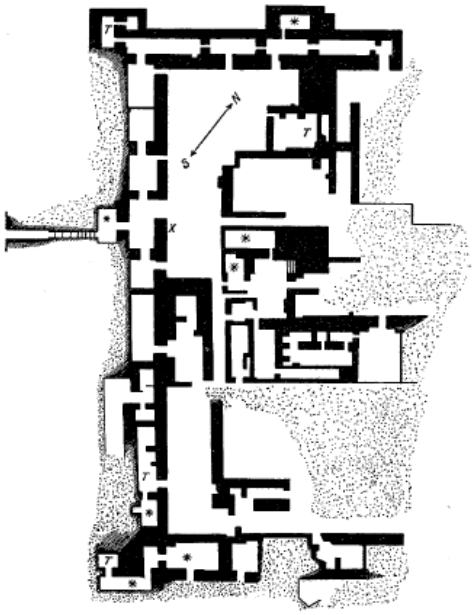

**الشكل 13: مبنى جمدة نصر.**

## 2- فن النحت

ظهر النحت النافر في هذا العصر، و استُخدم في زخرفة السطوح الخارجية للأواني النذرية التي كانت تستخدم لأغراض دينية. و من أهم هذه الأواني الآنيتين اللتين عُثر عليهما في الوركاء (مزهرية طويلة من المرمر و وعاء مرمري). و نقشَ على سطح كليتهما نقش ديني يُظهر بعض الطقوس الدينية التي تتعلق بالربة عشتار. يبلغ ارتفاع المزهرية 55 ،1 م و قطرها 36 سم، و هو منحوت من الحجر الكلسي الأبيض **(الشكل14)**. تتألف المزهرية من ثلاثة أقسام رئيسية أو أفاريز، تصور موكباً دينياً، تُقدم فيه الأضاحي و النذور إلى معبد إنانا(Inanna). و يرمز هذا الموكب الديني إلى الزواج المقدس الذي يتم سنوياً بين إنانا (كبيرة الكاهنات) و تموز (Tammuz) (ملك ملوك أوروك) و الذي يرمز بدوره إلى استمرار الخصوبة في الطبيعة. و كل قسم مفصول عن الآخر بواسطة شريط ناتئ، و يقدم مشهداً يختلف عن المشاهد الأخرى. و ترتكز هذه الآنية على قاعدة

**الشكل 14: إناء أوروك النذري**

دائرية، واسعة من الأسفل و ضيقة من الأعلى. في أسفل الإناء يوجد خطان متعرجان ربما يرمزان إلى نهري دجلة و الفرات أو إلى الماء بشكل عام، فوقهما تنبت النباتات. ترمز المياه هنا إلى الحياة، فهي التي تنبت المزروعات التي تعود بالنفع على البشر و الحيوانات. يظهر في المشهد التالي صف من الحيوانات الأليفة التي ستقدم كأضاحي إلى معبد الربة إنانا. و في المشهد الثالث، صور الفنان عدداً من الخدم العراة الذين يحملون الأواني النذرية التي تحوي الثمار و المشروبات. في المشهد الذي يقع في أعلى الإناء تظهر الربة إنانا (آلهة الحب و الحرب و الخصب) و على رأسها تاج الألوهية، و خلفها يوجد حزمتان من القصب (شعارها)، و أمامها يقف رجل عار يقدم لها سلة مليئة بالثمار، و خلفه يقف رجل آخر لكنه غير واضح بسبب تلف هذه المنطقة من الإناء.

و بالنسبة للوعاء المرمري الذي بلغ ارتفاعه 20 سم، نُقش على سطحه الخارجي نقشاً يمثل مشهداً دينياً له علاقة بالربة إنانا أيضاً، و الدليل على ذلك ظهور القصب شعارها في المشهد. وعلى عكس المزهرية السابقة التي كانت تتألف من عدة مشاهد، سطح الإناء لا يحوي إلا مشهداً واحداً محاطاً بإطار خارجي، وفي أماكن مختلفة من المشهد (الوسط و الجانبين) تظهر حُزم من القصب مشدودة بحلقات. و في وسط المشهد يوجد كوخ مبني من القصب و على جانبيه و بشكل متناظر

يظهر زوجان من الحيوانات الأليفة المقدسة (الكبش و الحمل و النعجة). و على الأغلب هذه الحيوانات ترمز إلى الأضاحي التي كانت تقدم إلى معبد إنانا عبر احتفال ديني (**الشكل 15**). و في عصر سابق لجمدة نصر (الطبقة الرابعة في الوركاء) نُقش على الأختام مواضيع مماثلة لموضوع الخابية، و هذا يدل على تأثر الفن هنا بفن العصور السابقة.

**الشكل 15: الوعاء المرمري.**

انتقل الفنان الرافدي في فترة من فترات هذا العصر من النحت الناتئ إلى النحت المجسم الذي كان يعطي صورة أقرب للواقع مقارنة بالنحت النافر. عُثر في أماكن مختلفة تعود إلى هذا العصر على منحوتات بشرية و حيوانية مجسمة، ذات أحجام مختلفة، قدمت معلومات هامة عن النحت المجسم.

و أكثر ما يجذب الانتباه هنا قناع أو رأس سيدة أوروك الحجري الذي عُثر عليه في الوركاء في طبقة تعود إلى عصر جمدة نصر(**الشكل16**). هذا القناع قريب من الحجم الطبيعي ( الارتفاع 20 سم)، و البعض يعتقد أنه ليس قطعة مكسورة من تمثال، بل قطعة مستقلة منحوتة من المرمر بشكل واقعي، و على الأغلب كانت مطعمة بمواد ثمينة و غير متجانسة. و هناك من يعتقد أن هذا الرأس ما هو إلا جزء من تمثال يمثل الربة إنانا. و اختلف الباحثون حول الثقوب الموجودة في الجانب الخلفي من القناع، فهناك من يرى أن هذه الثقوب كانت تستخدم لتثبيت القناع على أحد

الجدران، أما الفريق الآخر فيعتقد أنها تستخدم لتثبيت هذا الجزء مع القسم الخلفي من الرأس الذي ضاع. في أعلى القناع يوجد ثلم صغير في الوسط، ربما كان معداً لوضع شعر اصطناعي أو غطاء. العيون و الحواجب منحوتة بطريقة فنية دقيقة، وعلى الأغلب كانت منزلة بالأصداف أو بالأحجار الكريمة. و في الأذنين يوجد ثقوب للأقراط.

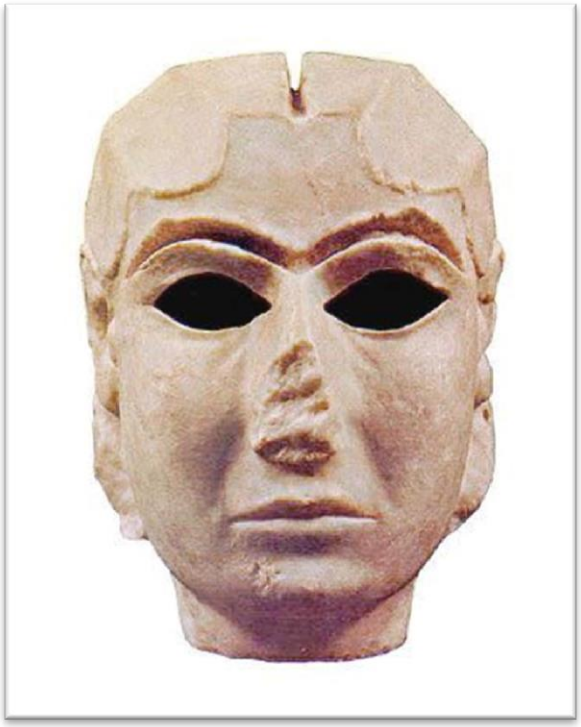

**الشكل 16: قناع سيدة أوروك.**

و قدم هذا العصر بعض المنحوتات لحيوانات أليفة، فقد عُثر في الوركاء على رأس كبش من الحجر الكلسي بطول 5،14 سم، و تمثال صغير لعجل (طول الجسم 8 سم)، مصنوع من الحجر الكلسي أيضاً،استُخدمت فيه تقنية التطعيم بأحجار ملونة **(الشكل17)**. و إضافة إلى الحيوانات الأليفة، جسد فنان هذا العصر الحيوانات المفترسة، ففي الوركاء اكتشف تمثال برونزي لأسد يقف منتصباً على أطرافه.

**الشكل 17: تمثال عجل من أوروك.**

لم يُستخدم فن التطعيم في تزيين القطع الفنية الإنسانية (قناع سيدة أوروك) أو الحيوانية (العجل) فحسب، لا بل استخدمت هذه التقنية في تزيين الأواني الحجرية أيضاً. عُثر في الخفاجي على جفنة حجرية،

رمادية اللون، بارتفاع 110 سم، و بقطر 17 سم. تحت الحافة العلوية للجفنة يوجد شريط أسود، و فوق القاعدة يوجد شريط آخر، و كلاهما يحوي أشكالاً هندسية منزلة بالأصداف. و تحت الشريط العلوي يوجد عينان منزلتان بالأصداف، و فوق الشريط السفلي يوجد زهرة منزلة أيضاً **(الشكل**18).

**الشكل 18: ابريق حجري من أوروك.**

## 3- الفخار

للفخار دور هام في تحديد الطبقات الأثرية لكل موقع و معرفة تاريخ كل طبقة. إن اختلاف ألوان الفخار و جودته و شكله و زخرفته تعطي إشارات هامة حول تغير الفترة التاريخية و الانتقال من حقبة أقدم إلى حقبة أحدث. و يلعب الفخار أيضاً دوراً هاماً في تحديد المراكز الرئيسية لثقافة ما، و ينطبق ذلك على فخار جمدة نصر الذي انتشر انتشاراً واسعاً في جنوبي بلاد الرافدين، ما ساعد الباحثين في تحديد المراكز الرئيسية لهذه الثقافة بالاعتماد على أماكن تواجده (أوروك و أور و فارة و نيبور و تل أقوير).

ظهر في هذا العصر فخار ملون (اللون الأحمر الداكن و الأرجواني و الأسود و الأصفر) تميز بجودته، و كان أكثر تميزاً من الفخار الذي ظهر في العصور السابقة. و من أكثر أنواع الفخار انتشاراً في هذه الفترة الجرار البدينة التي تتميز بحافتها العريضة و بالرقبة ذات الحافة (**الشكل19**). وزينت هذه الجرار بالأشكال الهندسية التي لونت باللون الأحمر (منطقة كتف الجرة)، و في بعض الأحيان كانت تُزين بالزخارف النباتية و الحيوانية و الإنسانية، و المنطقة الغير مزخرفة في هذا النوع كانت تُلون باللون الأرجواني الداكن.

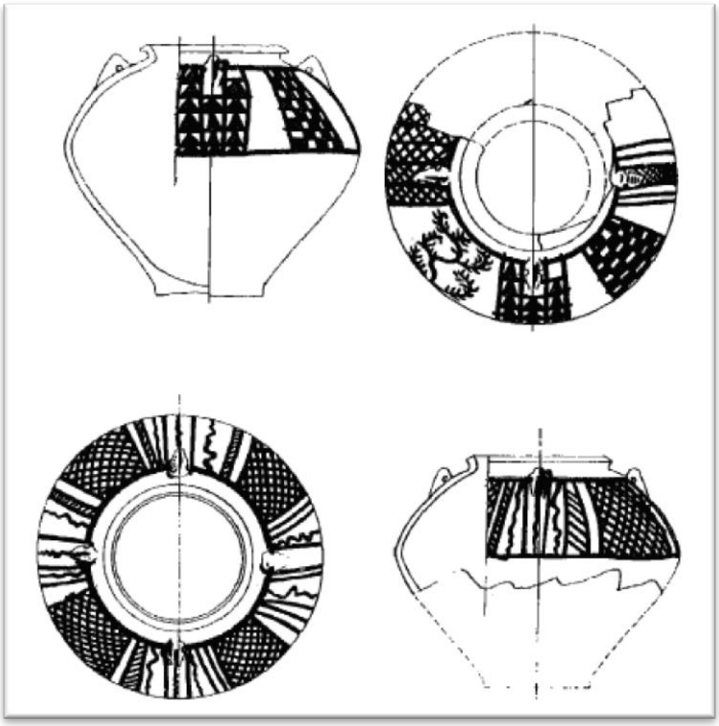

**الشكل 19: نماذج من فخار جمدة نصر.**

و يُعتقد أن الفنانين في هذه الفترة استعانوا بفن الرسم متعدد الألوان على الفخار لأسباب اقتصادية فهو أقل كلفة من فن التطعيم الذي استخدم لتزيين سطوح بعض الأواني الحجرية بالأصداف و اللازورد. و من الأمثلة على هذا النوع من الفخار المزهرية المزخرفة بأشكال هندسية

(مثلثات و مربعات و معينات) و التي عُثر عليها في الخفاجي. و عُثر على كميات كبيرة من نفس النوع في الوركاء في طبقة تعود إلى نفس الفترة التاريخية.

## 4- الأختام الأسطوانية

في هذه الفترة نُقش على سطح الأختام نقوشاً ضمت موضوعات أسطورية و دينية و حربية و صيد، و احتوت هذه الموضوعات على رموز دينية و بشرية و نباتية و حيوانية. و من الآلهة التي صُورت الإله تموز الذي رُمز إليه برموز حيوانية و نباتية. و هناك آلهة أخرى ظهرت على شكل نسر أو نسر برأس أسد و حية. ومن الآلهة الأخرى الربة إنانا التي رُمز إليها بالقصب.

و تحوي نقوش الأختام مشاهداً لبعض الطقوس الدينية: قيام شخص ما (ملك أو كاهن) بإحضار الأدوات الطقوسية إلى معبد مبني من القصب أو الإشراف على إطعام القطيع المقدس. و كان يحمي هذا القطيع في المرعى بعض الكائنات الأسطورية التي ترمز إلى القوة كالإنسان الثور و النسر برأس أسد. إضافة إلى ذلك صورت النقوش الملك في الحرب أو الصيد، و ظهرت حيوانات الصيد كالخنزير الوحشي والغزال و الماعز الجبلية و الأغنام ذات القرون.

في أواخر هذا العصر حدث تغير في الصور المنقوشة على الأختام، حيث استبدل الاتجاه الفني الواضح الذي كان يُظهر الأشكال على حقيقتها، باتجاه فني آخر تجريدي اختزل أجسام الأحياء بشكل مفرط، فلم تعد تظهر على حقيقتها بل تحولت الزخارف إلى زخارف نسيجية شبيهة بزخارف البروكار.